انتصار الإيمان

" لان كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم ايماننا."

(يوحنا 5: 4)

عظة للقس تشارلز سبرجون

ألقاها يوم السبت، 18 مارس 1855

ترجمة الأخ / صفوت زكي سمعان

رسائل يوحنا معطرة بأريج الحب. تحدث بالكلمة دائماً بينما يدخل الروح في كل جملة. كل حرف يتخلل الى عمق النفس بكل عناية ومُشَرب بالشهد السماوي. فإذا كان يتحدث عن الله، يجب أن يكون اسمه الحب. هي الاخوة المذكورة، وقال انه يحبهم. وحتى في العالم نفسه، يكتب، " لقد أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد." من البداية إلى النهاية، الحب هو الطريقة، والمسألة، والدافع، الحب هو الهدف. لذلك، فلا نندهش بعض الشيء، عندما نجد مثل هذه المصطلحات الحربية القتالية في كتابة تدعوا للسلام، وأسمع منها صوت الحرب.

وليس صوت الحب، بكل تأكيد، يقول الرسول يوحنا "من ولد من الله يغلب العالم." يبدو أن كلمة "يغلب" تشير الى السيف والحرب والنضال والقتال. لذلك على عكس الحب العذب اللطيف، والذي لا يحتوي على كلمات قاسية تخرج من بين شفاه الفم المبطن بالمخمل، والتي كلماته أكثر ليونة من الزبدة - وأقواله تنساب بيسر أكثر من الزيت. فنحن هنا لدينا حربًا بالسيف، لأني أقرأ، " كل من ولد من الله يغلب العالم."

صراع حتى الموت - معركة طوال الحياة - قتال بيقين النصر. كيف يكون هذا الإنجيل نفسه الذي يتحدث دائمًا عن السلام، يعلن الحرب؟ كيف يمكن أن يكون؟ ببساطة لأنه يوجد شيء في العالم يتعارض مع الحب. هناك مبادئ في الخارج لا يمكن أن تتحمل الضوء، وبالتالي، أمام الضوء، يجب أن ينقشع الظلام. وقبل أن يحكم الصيف سطوته، كما تعلمون، يجب أن كلمة الله تخوض معركة مع الشتاء المزمن وإرساله بصوت عواء في رياح مارس والتخلص من دموعه بأمطار شهر أبريل. فمن أجل ذلك، قبل أن يتمكن أمر ما عظيم كان أو ممتع من السيطرة على هذا العالم، وجب أن نخوض المعركة من أجله.

قد جلس الشيطان على عرشه الملطخ بالدماء ومن يستطيع ان يسقطه الا بالقوة؟ لقد خيم الظلام الدامس على الأمم. ولا يمكن للشمس أن تنشئ إمبراطورية الضوء حتى تخترق سهامها ظلمة الليل فيهرب بعيداً. ومن هنا قرأنا في الكتاب المقدس أن المسيح لم يأت

ليرسل السلام على الأرض بل سيفًا ، لقد جاء ليضع انقساماً " الأب ضد الابن والابن ضد الأب. الأم ضد الابنة والابنة ضد الأم. الحماة على كنتها والكنة على حماتها" .
ليس هذا هو المقصود، ضع في اعتبارك، ولكن كوسيلة لتحقيق الغاية - لأنه يجب أن يكون هناك دائمًا صراع قبل أن يسود الحق والبر. وأسفاه، لأن هذه الأرض هي ساحة المعركة وفيها الخير يتصارع مع الشر. من السماء تتطلع الملائكة إلى حين، وتتقد لتختلط في النزاع، لكن قوات " رئيس الخلاص " ما هم إلا جنود الصليب. وتلك الفرقة الصغيرة يجب أن تقاتل وحدها وبعد أن يتحقق النصر المجيد. يتأكدون انهم كانوا كما ينبغي من أجل كسب المعركة وشعارهم المؤكد " كفى. ويكفينا يد الثالوث المقدس الذي أعاننا ".

كما ساعدني الله، سأتحدث إليكم عن ثلاثة أشياء يمكن الاستدلال عليها من النص.
أولاً-يتحدث النص عن نصر عظيم يقول: "هذه هي الغلبة".
ثانياً-يشير الى ميلاداً عظيمًا -" كل من ولد من الله ".
وثالثا-يمجد نعمة عظيمة، حيث نغلب العالم، " بإيماننا."

أولاً -يتحدث النص عن انتصار عظيم - انتصار الانتصارات - هو الأعظم على الإطلاق. نحن نعلم أنه كانت هناك معارك كبيرة حيث تقابلت الأمم في صراعات وفازت احداها على الأخرى. لكن من قرأ عن النصر الذي كبح جماح العالم؟ سيقول البعض أنه الفاتح " الاسكندر الأكبر ". لكنني اقول: لا. فقد كان هو نفسه مهزوماً، عندما كانت كل الأشياء في حوزته. لقد حارب من أجل العالم وفاز به، وهذا علامة على انه كيف اتقن طرق السيطرة، لقد غزا واحتل ذلك الفاتح المنتصر، وهاجم الملك الفاتح كل من لامه. شاهد الشباب ذلك الملك وهو يبكي ويمد يديه بصوت صاخب، من أجل عالم آخر قد يخربه.

لقد بدا، في الظاهر الخارجي، أنه غزا الأرض القديمة ولكن في الواقع، في اعماق نفسه، أن الأرض قهرته. لقد طغت عليه، ولفته في حلم الطموح، وربطته بسلاسل الطمع، حتى عندما كان لديه كل شيء، كان لا يزال غير راضٍ. وأشبه بالعبد الفقير، تم جره فوق عجلات العربات في العالم، بالبكاء والعويل والرثاء، لأنه لم يستطع الفوز بفوز آخر. من هو الرجل الآخر الذي انتصر على العالم؟ دعه يتقدم للأمام، فهو القيصر (تريتون الإله الأصغر عند الاغريق). يجب أن ينتصر قيصر. سوف يتفوق على (ولنجتون) الذي غادرنا مؤخرًا، إذا كان بإمكانه القول إنه غلب العالم.

إنه أمر نادر الحدوث، انتصار ضخم، غزوة هائلة، فمن يستطيع أن يدعي أنه فاز بها قد يسير بين رفقائه، برأسه وقامته أعلى بكثير كما كان شاول. سنخضع احتراماً لحضوره، سنظهر له كل وقار، وخطابه سيقنعنا بالطاعة، ومنح الشرف لمن يستحق الشرف، سنقول عندما نستمع إلى صوته، " هذا كما لو كان ملاكاً يهز جناحيه."

سأحاول الآن توسيع الفكرة التي اقترحتها، وأريكم ما الذي يتفوق فيه المؤمن المسيحي على العالم. انها معركة صعبة، أيها السادة، أضمن لكم -ليست معركة قد يفوز بها فرسان الشطرنج - فليست هناك مناوشات سهلة يمكن أن يفوزوا بها ، وقد اندفعت للمعركة في يوم مشرق ، ونظرت إلى المضيف ، ثم عاد متجها وسقط بشدة على باب الخيمة الحريري. فهو ليس من الفائزين، من، ولكن المجند المستجد قليل الخبرة اليوم، يرتدي بدلته العسكرية ويتخيل بحماقة أن أسبوع واحد من الخدمة سيضمن له تاج المجد. لا، يا سادة، إنها حرب تدوم مدى الحياة، معركة تحتاج إلى قوة عضلاتنا وشجاعة قلوبنا.

إنه صراع يتطلب كل قوتنا، إذا أردنا أن نكون غالبين. وإذا خرجنا منه أكثر من منتصرين، يجب أن يقال عنا، كما قال هارت عن يسوع المسيح - " كان لديه القوة الكافية ولا شيء يدخره ". معركة ترتجف امامها قلوب البواسل. وقتال يهتز فيه الشجعان، إذا لم يتذكر المؤمن أن الرب إلى جانبه. فلا بد ان يخاف؟ يسوع المسيح هو قوة حياته - فممن يخاف؟

هذه المعركة التي مع العالم ليست قوة رئيسية، أو قوة جسدية - إذا كانت كذلك ، فسنحقق الانتصار قريبًا. لكن الأمر الأكثر خطورة حقيقة أنها صراع فكري، صراع قلبي، صراع الروح، صراع النفس. عندما نتغلب على العالم بطريقة واحدة، لم نقم بجهدنا بعد. لأن العالم متقلب، يغير شكله باستمرار. كالحرباء، فإنه يحتوي على كل ألوان قوس قزح وعندما تهاجمه في أحد اشكاله، فإنه سوف يهاجمك في شكل آخر. حتى تهلك، سيأتي العالم اليك دائمًا بمظاهر جديدة يجب أن تصارعها. اسمحوا لي أن أذكر بعض الأشكال التي يتغلب فيها المؤمن على العالم.

يتغلب المؤمن على العالم عندما يجعل من نفسه مشرع، ويجتهد لتعليمه العادات والتقاليد. أنت تعرف أن العالم لديه كتاب القانون القديم الضخم الخاص بالعادات والتقاليد ومن لا يختار الذهاب وفقًا للموضة والتقليد فسيخضع لعزل المجتمع. معظمكم يفعلون كما يفعل الجميع، وهذا يكفي بالنسبة لك. إذا رأيت هذا وذاك وفعلت شيئًا بغير أمانه في العمل، فهذا كافٍ لأن يفعله الجميع. إذا رأيت أن غالبية الناس لديهم سلوكيات وعادات معينة -أنت تستسلم - تعتقد وتذعن لذلك، وتفكر، وتقول: أظن، أن الذهاب إلى الجحيم وسط الهالكين، سيساعد في خفض الحرارة الشديدة لنيران الهاوية التي لا نهاية لها، ويجب أن تعرف أنه كلما ازدادت حرائق الحطب، سيكون اللهيب رهيب.

عادة ما يسبح الناس مع التيار مثل سمكة ميتة. أنها فقط الأسماك الحية التي تسير ضد التيار. فالمسيحي المؤمن فقط هو الذي يحتقر العادات، ولا يهتم بالتقاليد، بل يسأل نفسه فقط، "هل هذا صحيح أم غير صحيح؟ إذا كان هذا صحيحًا، سأكون متفردًا. حتى لو لم يكن هناك رجل آخر في هذا العالم يفعل حسناً، فسأفعل أنا ذلك. لو كان هناك همسة جميلة من العالم تصعد إلى السماء، فسأفعل أنا ذلك. لو طارت حجارة الأرض ورجمتني حتى الموت، بنعمة الله، فسأفعل أنا ذلك. حتى لو ربطتني الحجارة بالوتد، يجب أن أقوم وأعمل أنا ذلك. سأفعل الحق بذاتي مهما كان.

"إذا لم يتبعني الكثرة ، فسأذهب بدونهم. سأكون سعيدًا إذا ما جاءوا جميعًا ويعملون حسناً، ولكن إن لم يكن كذلك، فسوف احتقر عاداتهم. لا يهمني ما يفعله الآخرون. ولن أكون بحسب ميزان الآخرين. إلى سيدي أقف أو انحني. وهكذا أقهر عادات العالم وأنتصر".
خليقة جميلة! تلبس نفسها فرو حيوان القاقم الجميل، ترتدي أردية القضاء وتخبرك رسميا:
" يا رجل، أنت مخطئ. انظر إلى زملائك، انظر كيف يفعلون؟ هذه قوانيني. لمئات السنين لم يفعل الرجال غير ذلك؟ من أنت لتقف بنفسك ضدي؟"
وقالت إنها قد اخرجت كتابها القانوني وقد تآكلت أوراقه بفعل العثة وبدأت في تقليب الصفحات المتسخة: " انظر، ها هو أمر صدر في عهد نبوخذ نصر وهنا قانون آخر سُنَّ في أيام فرعون. يجب أن يكون هذا صحيحًا، لأن العصور القديمة قد قيدتهم بين قوانينها المعتادة. هل تقصد أن تضع نفسك وتقف ضد آراء العامة؟ "
" نعم، نحن نفعل. سنأخذ كتاب قانون العالم وسنحرقه، كما تم في أفسوس في لفائف السحر العتيقة. نحن نضع صكوكه، نغيرها ونعتبرها بلا قيمة. ننزع بياناته من على الجدران. نحن لا نهتم بما يفعله الآخرون - نحن لنا أعرافنا وعاداتنا. نحن نحسبها وليس من الحماقة أن تكون انت المميز.

عندما تكون أنت المفرد المميز فأنت على صواب، فمن الحكمة والفخر أن نحسب ذلك. نغلب على العالم. ندوس على عاداته. نسير كشعب مميز، امة مقدسة، جنس مختار، شعب اقتناء. يسلك المسيحي المؤمن في أمور حياته ليس كما يفعل غير المؤمن المستهتر، عندما يتكلم بسخرية، يقول، "يا فتى، هل وضعت الرمل السكري؟" " نعم يا سيدي". "هل وضعت البرقوق في الشاي؟" " نعم يا سيدي." "هل وضعت الرصاص الأحمر في الفلفل؟" " نعم يا سيدي." " ثم يأتي إلى الصلاة."

المسيحيون لا يفعلون ذلك. يقولون، "نحن نعرف أفضل، لا يمكننا التقيد بعادات العالم. إذا نصلي، سنعمل أيضًا، وإلا فإننا منافقون، مرتبكون مشوشون. لو ذهبنا إلى بيت الله واعترفنا بحبه، فنحن نحبه في كل مكان. نظهر سلوكنا في المتجر، وعند الحساب، وفي مكاتبنا - وأن يكون شاهداً لنا في كل مكان ، وإلا فإن الله يعلم أنه ليس دينًا أو سلوكاً على الإطلاق. "يجب أن تقف، إذن، ضد عادات البشرية والعالم. ولو كانت هذه المدينة ثلاثة ملايين نسمة، فإنه يتعين عليك الخروج وتكون منفصلًا إذا أردت ان تغلب العالم. يجب علينا أن نكون متمردون وضد عادات البشرية. وإذا فعلنا ذلك، فما هو سلوك عدونا؟ فالبشرية تغير وجهها قائلة: "هذا الرجل زنديق. هذا الرجل متعصب. هذا الرجل ضعيف هذا الرجل مُرَاءٍ. ثم تقول الخليقة مباشرة: إنها تمسك سيفها، وتضع على جبينها عبوسة، وتكشر عن أنيابها مثل الشيطان، وتثير العواصف وتستعد للمعركة وتدور على من حولها وتقول: "هل يجرؤ هذا الرجل على تحدي حكومتي. لن يفعل كما يفعل الآخرون. الآن سوف اضطهده. ارميه! وتصعد من أعماق الجحيم وتهمس اليه. إنه الحسد! وانت تصر على أسنانك وتعض لسانك ولا تعرف ماذا تفعل. " انها تجلب كل الأشياء الفاسدة المنحطة وتضطهد هذا الرجل إذا استطاعت. وتفعل ذلك باليد، إن لم يكن باللسان.

إنها تصيبه أينما كان. إنها تحاول أن تدمر عمله. أو، إذا كان يقف خارجا كبطل للحقيقة، فلماذا الشعوب تضحك وتخادع وتزدري. إنها لا تترك أي حجر به يمكن أن تؤذيه. إذن ما هو سلوك محارب الرب عندما يرى العالم يحمل السلاح ضده وعندما يرى كل الأرض، مثل جيش، يأتي لمطاردته وتدميره تمامًا؟ هل يخضع؟ هل يستسلم؟ هل ينحني؟ هل يتذلل؟ أوه لا! مثل لوثر، يكتب باللغة الإيطالية " سيدو نولي " على رايته ومعناها " أنا لا أرضخ ". لو العالم خرج للحرب فانا ضد العالم.

" لتكن الأرض كلها سلاحاً في كل مكان لكن المؤمن يسكن بسلام تام."

آه، بعضكم، لو تحدثت بكلمة وكانت ضدك، سوف ينكرون ويتخلون فورا عن عقيدتك! لكن ابن الرب المولود بالحق لا يهتم كثيرا برأي الإنسان. " آه "، يقول، "ان لم أجد خبزي، وان سرت بلا شيء في العالم بأسره. نعم، فاتركوني أموت - فكل قطرة دم في شراييني هي ملك للمسيح، وأنا على استعداد لسفكها من أجل اسمه ". المؤمن يحسب كل شيء خسارة، لكي يربح المسيح – ويجب ان يوجد فيه. وعندما يهدر رعد العالم، يبتسم في الهدير، ويرنم لحنه الجميل.

" اورشليم بيت فرحـــــي لي دائماً اســـــــم سيدي.
متى يجب أن ينتهي عملي، انت هو سلامي وفرحي؟ "

عندما يخرج سيف العالم، إليه ينظر المؤمن ويقول: " آه "، نعم يقول، "كما خرج البرق من باطن الرعد، وانفصلت الغيوم وتلألأت النجوم ولكن لا قوة له أمام الجبال العظيمة المتوجة بالصخور التي تبتسم في عظمتها، فأنا أعظم من رعود الجو وغيوم السماء ونجوم الفضاء فلا يمكن للعالم والخليقة الآن أن يؤذيني.“ لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر. يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعني”. (مز 5:27). وبهذا، مرة أخرى، نحن نسيطر على العالم، من خلال عدم الاهتمام بعبوسة وجهه أمامنا.

"حسنًا ، يقول العالم ، "سأحاول بأسلوب آخر" ، وهذا ، صدقوني ، هو الأخطر على الإطلاق. العالم المبتسم لك هو أسوأ من العالم المزعج العابس. تقول الدنيا: "لا أستطيع

أن أضرب الرجل الوضيع بصفعاتي المتكررة، لذا سأقلع قفازي المصفح وأريه يدًا لطيفة بيضاء. سأقبله. وأخبره بأنني أحبه - سألاطفه، وأقول له كلمات طيبة. "يصف (يوحنا بنيان) هذه الفقاعة بالسيدة. التي لديها طريقة للفوز. فهي تضع ابتسامة في نهاية كل جملة من الجمل. تتحدث كثيرًا عن أشياء عادلة وتحاول انتزاع الفوز والاعجاب. نعم، صدقوني، المسيحيون ليسوا في خطر كبير عندما يتعرضون للاضطهاد كما هو الحال عندما تعشقهم الدنيا ثم تبتلعهم.

عندما نقف على قمة المجد قد نرتعد ونخاف. ليس عندما نتعرض للتقليل والاحتقار، وان كان هذا هو السبب لأي ضيق وانزعاج. إنه عندما يتم تدليلنا في حضن الحظ وإرضاعنا على ركبتي الناس. إنه عندما يتحدث كل منا جيدًا عما نحن فيه فهذا ويل وكرب لنا. ليس في مهب رياح الشتاء الباردة التي تنزع عني ملابسي التي لا تحميني وتقلع عني اروابي فأصير مكشوفاً. (لكن الله صالح!) كم من انسان صار عرياناً بسبب حب هذا العالم!
لقد تملقته الدنيا وصفقت له. لقد شرب الخمر. وقد كانت مسكرة. لقد ترنح، وتعثر، وأخطأ، لقد فقد سُمْعته. وكما هو الشهاب الذي اندفع عبر السماء وصار بعيداً في الفضاء وتوارى في الظلام، هكذا هو. لكنه سقط وكان عظيماً. سار وتاه ثم فقد في الفضاء وكان قوياً. لكن المولود من الله بالحق ليس كذلك أبداً. إنه آمن في ستر العلى عندما يبتسم له العالم، يراه كمن يكشر. انه لا يهتم كثيراً لإطرائه وأيضاً لغضبه. فلو مدحه وكان حقاً، يقول المؤمن: " إن أفعالي ان كانت تستحق الثناء، فأحيل كل الفخر والاجلال إلى إلهي."

النفوس العظيمة تعرف ما تستحقه ممن ينتقدونها. بالنسبة لهم، ليس أكثر من مجرد إيراد يومي لهم، بعض الناس لا يستطيعون العيش بدون كثرة من الثناء. إذا لم يكن لديهم أكثر مما يستحقون، فندعهم يحصلون عليه. إذا كانوا أبناء الله فسيبقون ثابتين، ولن يَهلَكوا أو

يُسلَبوا. لكنهم سيقفون بأقدام كأرجل الأيائل فوق المرتفعات "هذا هو النصر الذي نهزم به العالم."

مرة أخرى وفي بعض الأحيان، يتحول العالم الى سجان للمسيحي المؤمن. يرسل الله الآلام والحزن إلى أن تصبح الحياة سجناً، والعالم سجاناً، والسجين بائساً أيضًا. يا أصدقائي، هل سبق لكم أن كنتم في محاكمات ومتاعب؟ وقد أتى العالم إليك وقال: "أيها السجين المسكين، لدي المفتاح ويمكّنك الخروج. أنت في ضيقات مالية. وسأخبرك كيف تنال الحرية. ضع هذا السيد الضمير بعيدا. وقد يطالبك بأن هذا عملًا غير أمين. لا تهتم به. دعه ينام، فكر في الأمانة بعد حصولك على المال ثم توب في وقت أجازتك." هكذا يقول العالم. لكنك تقول: "لا يمكنني فعل هذا الشيء". " حسنًا "، يرد العالم: " وهو يتأوه ويدمدم " رجل صالح مثلك محبوس في هذا السجن لا يجب أن يكون!" يقول المسيحي: " ان أبي أرسلني وهو يريد لكن في وقته سوف يخرجني. لكن ان كنت سأموت هنا فلن أستخدم طرق الغش للهروب. لقد وضعني أبي وإلهي هنا لأجل رفعتي، لن أتذمر. فحتى إن كانت عظامي تتمدد هنا - ويكون قبري اسفل هذه الحجارة - وتكون علامة قبري في حائط زنزانتي - فسأموت هنا ، بدلاً من رفع إصبعي للخروج بطرق الخطأ والإغراء " .

يقول العالم: " آه، فأنت غبي ". يضحك باستهزاء ويمر قائلاً: " لقد فقد الرجل عقله، لا ولن يكن جريئًا. ليس شجاعاً. لن يطفوا فوق البحر. إنه يريد أن يسير في طريق الأخلاق العتيقة". نعم، هكذا يفعل المؤمن. لذلك يغلب على العالم.

أوه ، قد أخبركم ببعض المعارك التي خضتها. كان هناك الكثير من الفتيات المساكين، اللائي عملن واشتغلن واجتهدن، حتى صارت أصابعها نحيلة لا ترى إلا العظم منها، من أجل كسب عيش هزيل لأجل الأشياء التي تسترنا، ولا يعرفن في كثير من الأحيان، أننا نهلك دمهم وعظامهم وأعصابهم.

لقد تم إغراء الفقيرة بألف مرة. حاول الشرير إغواءها، لكنها خاضت معركة شجاعة. صارمة في نزهاتها وفي خضم الفقر لا تزال تقف أمامه منتصبة. " مشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية " (نش 10:6). بطلة لم تُقهر أمام إغراءات وغواية الرذيلة.

في حالات أخرى كثير، هناك رجل كان يملك أن يحظى بفرصة الثراء في ساعة واحدة، وان يكون ثرياً في لحظة، لو أراد أن يمسك بشيء لا يجرؤ على النظر إليه، لأن الله بداخله قال: "لا".

لكن العالم قال: كن غنيا، كن ثرياً.

" لكن الروح القدس قال: " لا " كن صادقا. اخدم إلهك.

"أوه يا للعجب، المنافسة الصارمة والكفاح الرجولي الذي استمر داخل القلب! وقد قال: " لا ". هل يمكنني أن أحول النجوم إلى عوالم من الذهب، انا لا أريد لتلك الماديات من الثروة أن تنقض مبادئي وتضر روحي. "وهكذا يسير المؤمن منتصراً. "هذا هو النصر الذي نغلب به العالم، هو إيماننا."

ثانياً - لكن رسالتي تتحدث عن ولادة عظيمة. أخبرني صديق طيب للغاية قائلاً: أنه بينما كنت أعظ في قاعة (اكستر هول)، يجب أن أحترم الآراء المتنوعة لمن يصغوا الي. قال إنه على الرغم من أنني قد أكون كالفيني ومعمداني، يجب أن أتذكر أن هناك طوائف متنوعة من العقائد هنا الآن. لو كان لي الوعظ لا يهم في شيء ومن شأنه فقط ارضاء الكثير منكم، فماذا أفعل على وجه الأرض؟ أنا أعظ ما أعتقد أنه حقيقي. وإذا كان إغفال حقيقة واحدة من شأنها ستجعلني ملك " إنجلترا " للأبد، فلن أتغاضى عن ايماني.

أولئك الذين لا يحبون ما أقول، لديهم خيار مغادرة المكان. لقد أتوا إلى هنا ، على ما أظن ، لإرضاء أنفسهم وإذا لم ترضهم الحقيقة ، فيمكنهم المغادرة. لن أخاف أبدًا من جمهورًا

بريطانيًا الصادق الذي سوف ينأى بنفسه عن الرجل الذي لا يلتصق بالحقيقة ولا يتلعثم فيها.

حسنا، الآن، عن هذه الولادة العظيمة. سأقول شيئاً ربما يكون قاسيًا، لكني سمعته من السيد (جاي) قبل كل شيء. يقول البعض إن الولادة الجديدة تحدث أثناء معمودية الأطفال، لكنني أتذكر أن البطريرك الموقر يقول :البابوية هي كذبة، (Puseyism - تعاليم خاصة نشأت في جامعة أكسفورد في إنجلترا في أوائل القرن التاسع عشر) هي كذبة، والتجديد بالمعمودية كذبة ". إنها كذبة واضحة لدرجة أنني لا أستطيع أتصور أن الذين يعظون بها لديهم عقل في رؤوسهم على الإطلاق. من غير المعقول على كل وجه ان يكون ذلك، هذا الرجل الذي يعتقد أنه يضع نفسه تحت نطاق رجل الحس السليم.

هل نعتقد أن كل طفل بواسطة قطرة ماء يولد مرة أخرى؟ وهذا الرجل الذي تراه في الحلبة كمصارع للفوز بالجائزة ولد ثانية، لأن تلك القطرات المقدّسة سقطت على جسده وهو رضيع! رجل آخر يحلف وهو في حالة سكر وهو يترنح في الشوارع. انه ولد من جديد! جميل لقد ولدت ثانية وهذا هو! أعتقد أنه يريد أن يولد مرة أخرى ثم مرة أخرى. مثل هذا التجديد يناسب فقط الشيطان. وبسبب تأثيره المضلل، قد يذهب بأكثر من سبعة أضعاف رجل الى الجحيم. فهناك من الرجال الذين يلعنون ويقسمون ويسرقون ويسلبون والأولاد التعساء الذين شنقوا، وُلدوا جميعًا من جديد، وفقًا لخيال هذه الكنيسة البوسيتية الجميلة. آه، يرسل الله شيئًا أفضل من ذلك إلى قلوب الناس عندما يعطيهم الولادة الجديدة.
ومع ذلك، فإن النص يتحدث عن ولادة عظيمة. " كل من ولد من الله يغلب العالم ". هذه الولادة الجديدة هي النقطة الغامضة في كل الأديان. إذا كنت تبشر بأي شيء آخر باستثناء الولادة الجديدة، ستكون دائمًا على ما يرام مع مستمعيك. ولكن إذا كنت تصر على أنه من

أجل الدخول إلى السماء، يجب أن يكون هناك تغيير جذري، وهذا هو مذهب الكتاب المقدس، فمن غير المستساغ للبشرية بشكل عام أنك بالكاد تجعلهم يستمعون.
آه، يمكنك الآن ان تتغير عندما بدأت أخبرك، " اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله."(يو 5:3). إذا قلت لك إنه يجب أن يكون هناك تأثير متجدد يمارسه ذهنك. من خلال قوة الروح القدس، فأنا أعلم أنك ستقول " إنه حماس ". آه ، لكنه حماس الكتاب المقدس. عند الكتاب المقدس أقف. بواسطته سأحكم. إذا كان الكتاب المقدس لا يقول أننا يجب أن نولد من جديد ، فسأستسلم. ولكن إذا كان الأمر كذلك، إذن أيها السادة، لا تشكوا في تلك الحقيقة التي على اساسها خلاصكم يتحقق.

ما معنى أن يولد الانسان مرة أخرى؟ باختصار شديد، أن يولد من جديد هو تغيير سري روحي، فلو جاءوا بقواميس الكلمات البشرية جمعاء فلن تستطيع أن تعبر عن روعة الميلاد الثاني. نظرًا لأنه لا يمكننا وصف ميلادنا الأول، فمن المستحيل بالنسبة لنا وصف الميلاد الثاني. " الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تأتي ولا الى اين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح " (يو 8:3). لكن رغم كونه ليس تغييراً في الشكل والمظهر، إلا أنه تغيير في المشاعر والاحاسيس والأفعال. لا يولد الناس مرة أخرى عندما يكونون في السرير واثناء النوم حتى لا يعرفون ذلك. انهم يشعرون به. انهم يختبرونه بذاتهم.

قد تكون الجلفنه (طلاء المعادن بالكهرباء)، أو قوة الكهرباء، غامضة. لكن ذلك ينتج شعورا محسوساً بضجيج. وكذلك الحال بالنسبة للولادة الجديدة. في وقت الولادة الجديدة، تكون الروح في حالة من الفرح الشديد، غارقة في غمرة من الدموع. الآن وبعد ذلك انهمرت بمطر من الأمل المفرح.

بينما نحن نمر من الموت إلى الحياة، هناك اختبار لا يستطيع إلا المولود من الله أن يفهمه حقاً. إنه تغيير سري، لكنه في الوقت نفسه تغيير إيجابي. إنه تغيير عظيم كما لو كان قلبي انتزع من داخلي وتطهر من قطرات الدم السوداء التي انتزعت منه، وتم تنظيفه وتطهيره ووضعه في كياني مرة أخرى.

إنه " قلب جديد وروح مستقيمة " تغيير خفي ولكنه حقيقي بالفعل! دعني أخبرك، علاوة على ذلك، أن هذا التغيير هو واحد خارق للطبيعة. انها ليست واحدة يمكن للإنسان ان ينجزها بنفسه. لم تكن ظاهرة تمنعك عن السُكْر لتصبح رزيناً. لا تأخذك من الروم الكاثوليك إلى البروتستانت. لا تغيرك من منشق إلى مبشر، أو من كاهن إلى منشق. إنها عملية عظيمة بل أكثر من ذلك. إنه عمل جوهري جديد وسكيب يعمل في القلب، يخترق كامل النفس ويطلق الانسان بجملته .لم تصنع تغييراً في اسمي، بل هو تجديد لطبيعتي حتى لا أكون الرجل الذي اعتدت أن أكونه سابقاً، بل إنسان جديد في المسيح يسوع. إنه تغيير خارق للطبيعة، شيء لا يمكن للإنسان القيام به، لكن لله وحده هو من يصنعه، وايضاً يستطيع الإنجيل نفسه تحقيق ذلك بروح الله المصاحبة لكلمة الله. إنه شيء لا يمكن لبلاغة الخدمة أن تحدثه، شيء عظيم ورائع لدرجة أنه يجب الاعتراف بأنه عمل لله، والله وحده هو من يفعل ذلك. هنا المكان المناسب لملاحظة أن هذه الولادة الجديدة هي تغيير دائم.

يخبرنا الأرمينيين أن الناس يولدون مرة ثانية، ثم يقعون في الخطية، وينهضون أنفسهم ثانية ويصبحوا مؤمنين مرة أخرى، يقعون في الخطيئة، ويفقدون نعمة الله، ثم يعودون مرة أخرى، يقعون في الخطية مئات المرات في حياتهم، وبالتالي تعودوا على فقدان نعمة الله ومحاولة استعادتها بأنفسهم. حسنًا، انا أفترض أن نسخة جديدة من الكتاب المقدس وبدأت تقرأ فيها. لكنني قرأت في كتابي المقدس أنه إذا سقط المسيحيون الحقيقيون فسيكون من المستحيل تجديدهم مرة أخرى حتى يتوبوا. قرأت، علاوة على ذلك، أنه حيثما بدأ الله عملًا جيدًا، فسوف يستمر في ذلك حتى النهاية. " واثقا بهذا عينه ان الذي ابتدأ فيكم عملا

صالحا يكمل الى يوم يسوع المسيح. " (في 6:1). والذي يحبه ذات مرة، يجب ان يحبه حتى النهاية.

إذا كنت مهذباً ليس إلا، فقد أكون في حالة سكر حتى الآن، أو قد ترونني صاحب نمرة على المسرح. لكن إذا كنت قد ولدت من جديد حقًا، بهذا التغيير الخارق الحقيقي للطبيعة، فلن أسقط أبداً. قد أقع في خطية، لكني لن أسقط واستمر. يجب أن أقف بينما تستمر الحياة واظل في أمان باستمرار وعندما أموت يقال:-

" يا خادم الله ، أحسنت! أستريح من جهاد عملك

جاهـدت، ونلت نصرك، أدخل الى فـرح راحتك "

لا تخدعوا أنفسكم يا أحبائي. إذا كنت تتخيل أنك قد خلُصت وأنك ابتعدت عن الله، وسوف تولد مرة أخرى، فأنت لا تعرف عن الأمر شيئًا. " لأن من ولد من الله لا يخطئ " نعلم ان كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه . (يو الاولى 18:5).

يجب أيها الأحباء أن ننتبه الى أمر هام جداً وهو السقوط في الخطية ممن ولدوا ثانية وتخلصوا بنعمة المسيح فهذا وارد ويحدث كثيراً ونحن سائرين في رحلة الحياة، إذ تضربنا الأمواج العاتية وتلاطم سفينة حياتنا، لكننا نعلم جيداً بأنها لا تغرق لأنها محفوظة بالروح القدس الذي نلناه يوم أن تخلصنا (ولدنا ثانية) ولكننا نأتي الى الله بقلب طالب التوبة والصفح عن الخطية وهذه تسمى بحياة التوبة والاعتراف عن السهوات أو الزلات والخطايا اليومية، " إن قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم." (يو الاولى 1 :8و9).

أما الخلاص والتغيير الذي تم بالإيمان بدم يسوع المسيح فهو قد تم مرة واحدة يوم أن أتيت الى الرب وطلبت منه الخلاص وآمنت. " يا اولادي اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار." (يو الاولى 1:2) ، سعيد هو الانسان الذي نال الخلاص حقا وانتقل من الموت إلى الحياة!

ثالثا - ختاماً هناك نعمة عظيمة.

الأشخاص الذين يولدون ثانية حقا يغلبون العالم. كيف يحدث هذا؟ يقول النص، " هذه هي الغلبة الذي نغلب بها العالم، إيماننا ". لا ينتصر المسيحيون على العالم عن طريق العقل. على الاطلاق. عظيم جداً هو العقل ولا ليس فيه عيب. لكن العقل كشمعة، أما الإيمان شمس. حسنًا، أنا أحب الشمس، ولكنني لا أهمل الشمعة. أنا أستخدم العقل كإنسان مسيحي. استخدمه دائماً، لكن عندما أذهب إلى حرب روحية حقيقية، فإن العقل هو سيف خشبي ينكسر سريعاً، بينما الإيمان، هو سيف من المعدن الحقيقي صنع في أورشليم السماوية، الذي يفصل الروح المقدسة والجسد عن العالم.

يقول النص، " هذا هي الغلبة التي نغلب بها العالم، إيماننا ". الذين يفعلون أي شيء في العالم أليس هم الرجال؟ أليسوا دائما رجال الإيمان؟ هل أعتبر الإيمان الطبيعي. هو من يفوز في المعركة؟ ولماذا، الرجل الذي يعرف أنه سيفوز بها ويتعهد بأنه سيكون هو المنتصر. هل هو ارتفع فوق العالم؟ من يخشى دائمًا أن يفعل شيئًا خوفًا من أنه لا يستطيع إنجازه. هل يستطيع تسلق قمة جبال الألب؟ الرجل الذي يقول: " سأفعل ذلك، أو أموت ". فلندع مثل هذا الرجل يفكر بانه يستطيع فعل شيء وسيقوم به ان كان ذلك في وسعه.

من كان من الرجال الذين رفعوا الراية واستوعبوا ذلك بيد حازمة، وأيدوه في خضم الصراع العاصف وجبهة الحرب؟ من يا رجال الايمان. من فعل أمور عظيمة؟ ليسوا الرجال الخائفين والمرتعشين، ولا الرجال المرتعبين.

لكن رجال الإيمان، الذين كانت لهم جبهات جريئة وجبين مصنوع من النحاس الأصفر - رجال لم يهتزوا أبداً ولم يرتعشوا أبداً ، لكنهم يؤمنون بالله ، رجال رفعوا أعينهم إلى الجبال ، حيث يأتي عونهم.
لم يكن ذلك أعجوبة أبدا على الأرض ، لكن الغلبة والانتصارات نشأت عن الإيمان. لم يكن السبب هو النبيل أو السخي أو العظيم، لكن الإيمان كان أصل الإنجاز. لا شيء جميل، لا شيء مشهور، بل الثناء هو الإيمان.

حارب (ليونيداس) في الإيمان الإنساني كما (يشوع) في القداسة. كان (زينوفون) يثق في مهارته وفي أبناء ماتياس لقضيتهم. الإيمان هو اقوى الأقوياء. إنه ملك ممالك العقل. لا يوجد كائن متفوق على قوته، ولا مخلوق لن يركع لقدرته الإلهية. إن فقد وعدم الإيمان يجعل الانسان حقيرًا، غصن ذابل لدرجة أنه قد يعيش بافتقار.
أعطه الإيمان سيصبح جباراً كالوياثان يمكنه الغوص في أعماق البحر مكتوب عنه في المزامير: "هذا البحر الكبير الواسع الاطراف. هناك دبابات بلا عدد. صغار حيوان مع كبار هناك تجري السفن. لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه." (مز 104 :25و26) .

إنه حصان حرب يصهل، في المعركة. إنه عملاق يأخذ الأمم وينتهرها في يده، ويواجه الحشود ويفنيهم بالسيف. انه يربط حزم الصولجان ويجمع كل التيجان كما لو كانت خاصته. لا يوجد على الأرض حاجة مثل الإيمان، يا سادة. الإيمان يجعلك شبه قدير مثل الله، من خلال القوة الممنوحة من إلوهيتهِ. يعطينا الإيمان وبه نستطيع أن نفعل كل شيء.

أريد أن أخبركم كيف أن الإيمان يساعد المسيحيين على التغلب على العالم. دائما يفعل ذلك كعلاج المثالي. أنت تقول، " هذه فكرة فريدة ". لذلك قد يكون الأمر كذلك. المبدأ هو أنه، " كالعلاج يشبه ". وكذلك الإيمان يغلب على العالم بواسطة الشفاء المثل بالمثل. كيف

يسحق الإيمان الخوف من العالم؟ بمخافة الله. "الآن"، كما يقول العالم، " إذا لم تقم بذلك، فسآخذ حياتك. إذا كنت لا تحني رأسك أمام إلهي المزيف، سأضعك في فرن حارق مشتعل. " لكن "، يقول رجل الإيمان،" أخاف من يستطيع أن يهلك الجسد والروح معاً في الجحيم. صحيح أنني قد أخاف من حربك، لكن لدي خوف أعظم من ذلك. أخاف أن أغضب الله. أنا أرتعد خشية أن أسيء إلى مَلكي."

لذلك يخشى المرء موازنة الآخر. كيف يُسقط الإيمان آمال العالم؟ "هناك"، كما يقول العالم، "سأقدم لك هذا، وسأعطيك ذلك، إذا كنت ستكون تلميذي. هناك رجاء لك. أن تكون غنيًا، وأن تكون عظيمًا. لكن الإيمان يقول: " عندي لك رجاء في السماء. رجاء لا يفنى، رجاء أبدي، لا يضمحل، جميل إلى الأبد، رجاء ذهبي، تاج للحياة الأبدية. " ورجاء المجد ينتصر على كل آمال العالم.

" آه "، يقول العالم، " لماذا لا تتبع دليل زملائك؟ " " لأن "، الإيمان يقول: "سأتبع قدوة المسيح". فإذ وضع العالم مثلاً أمامنا، فإن الإيمان يضع نموذج آخر. يقول العالم: "أوه، من يتبع مثال مثل هذا، فهو حكيم، عظيم وجيد". لكن الإيمان يقول: " سأتبع المسيح، فسأغلب به كل هذا. يقول العالم تعال، سأحبك. يجب أن تكون صديقي. " لكن الإيمان يقول " هذا هو صديقي وهذا العالم، لا يمكن أن يكون صديقاً لله. الله يحبني ". لذلك يضع المؤمن حب ضد حب. خوف ضد خوف أملاً ضد أمل؛ رهبةً ضد رهبة. وهكذا يتغلب الإيمان على العالم بمثل ما يريده.

في ختام حديثي ، أيها الإخوة ، أنا فقط كطفل. لقد تحدثت إليكم قدر استطاعتي هذا الصباح. مرة أخرى ، ربما أكون قادرًا على إطلاق المزيد من الرعود وإعلان كلمة الله بشكل أفضل. ولكنني من هذا أنا متأكد وأقول لك كل ما أعرفه وأتحدث عنه بالحق. أنا لست خطيبًا - أنا فقط أخبرك بما ينبع من قلبي. ولكن قبل أن أفعل ، قد يكون لدي كلمة مع

نفوسكم. كم عدد المولودين ثانية هنا مرة أخرى؟ يحول البعض أذنيه الصماء ويقولون " كل هذا هراء. نذهب إلى مكان كنائسنا بانتظام. ونضع كتب التراتيل والأناجيل تحت ايدينا ونحن نوع متدينون جدًا" .

آه، الروح! إذا قابلتكم على عتبة الحكم، تذكرت، ما قالته كلمة الله ما لم تولدوا ثانية، لن تدخلوا ملكوت السماوات. " أجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يو 3:3).

ويقول آخرون منكم: "لا يمكننا أن نعتقد أن الولادة الجديد هي هذا التغيير الذي تتحدث عنه. أنا أفضل بكثير مما كنت عليه أنا لا أحلف الآن وأنا تهذبت كثيرا." أيها السادة، أؤكد لكم أنه ليس تغييراً بسيطاً. فهذا لا يصلح الإبريق لكن يجب ان تحطمه وتمتلك واحداً جديداً. لا تضع رقعاً على القلب، بل يجب ان تمتلك قلبا جديدا وروحا سليمة. لا يوجد شيء سوى الموت عن الخطيئة والحياة إلى البر، التي من شأنها أن تخلص نفوسكم.

أنا لا أعظ أي مذهب جديد انتقل إلى مقالات كنيسة إنجلترا وقرأها هناك. رجال الكنيسة يأتون إلي أحيانا ليتحدوا مع كنيستنا أريهم تفسيراتنا في كتاب صلاتهم وقالوا بأنهم لا يعرفون أبدا أنهم كانوا هناك. أيها السادة المستمعين لماذا لا تقرأون مقالات الإيمان التي لكم؟ لماذا، بدون شك، أنتم لا تعرفون ما هو في كتاب الصلاة الخاص بكم! ان الرجال، في الوقت الحاضر لا يقرأون كتبهم المقدسة وعندهم تفاصيل كثيرة ولكن ليس لهم تعليم. لديهم دين، ولكنه خارج الرؤية، وهم لا يفكرون في البحث لمعرفة ما هو معناها الحقيقي.

ايها السادة، ليس عباءة الدين هي التي ستعمل من اجلك، بل هي التقوى الضرورية اللازمة للحياة التي تحتاجها. إنه ليس يوم الأحد للمتدين، إنه يوم الاثنين للتقي. إنها ليست كنيسة متدينة، إنها مخدع صالح. إنه ليس مكانًا مخصصاً للركوع، إنه مكان مقدس للوقوف طوال اليوم. يجب أن يكون هناك تغيير في القلب حقيقي، جذري، حيوي، كامل. والآن

ماذا تقول؟ هل يغلب إيمانك العالم؟ هل تستطيع أن تحيا فوقه؟ أو هل تحب العالم وكل ما فيه؟ إذا كان الأمر كذلك أيها السادة، فيجب أن تمضي في طريقك نحو الهلاك - كل واحد منكم - ما لم تتغير عن ذلك وتسلم قلبك للمسيح.

ماذا تقول، هل يستحق يسوع حبك؟ هل الأشياء الأبدية والسماء تستحق الاهتمام بالوقت؟ هل هو حلو أن تكون عالمياً بحيث يمكنك الاستلقاء في العذاب؟ هل من الجيد أن تعيش في الخطية بحيث يمكنك المخاطرة بسعادة روحك الأبدية؟ يا أصدقائي، هل يستحق الأمر أن تخاطر بالخلود في الويل لأجل ساعة من المتعة؟ هل الرقص في الدنيا يستحق الرقص في الجحيم مع عواء الشياطين إلى الأبد؟

هل رؤية واحدة، مع يقظة رهيبة، تستحق الاستمتاع بأمجاد السماء، لأولئك الذين يتبعون الله؟

لو سمحت لي شفتاي بالتحدث إليكم، فإن قلبي فاض في عيني وكنت انتحب في نفسي حتى تشعر بالشفقة على نفوسكم المسكينة. أعلم أنني، إلى حد ما، مسؤول عن نفوسكم. إذا لم يحذرهم الحراس، فسوف يهلكون ولكن دمائهم مطلوبة من يد الحارس. " ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة. فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل؟" هكذا قال الرب. كالسكران، مملوء بإرادتك الشريرة، تميل إلى الشر -لا يزال الروح القدس يتحدث بي هذا الصباح. " ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم افكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يكثر الغفران" (اش 55 :7). لا أستطيع ان آتي بك. لا أستطيع أجذبك. كلماتي عاجزة، أفكاري ضعيفة! آدم القديم الأيام قوي جدًا لأجل هذا الطفل الصغير ليجذبه ويسحبه، لكن الله يتكلم معكم ايها القلوب العزيزة. قد يرسل الله الحقيقة إلى البيت، ثم نفرح معاً ، سواء من يزرع أو الذي يحصد ، لأن الله قد أعطانا الزيادة. ليباركم الرب. أتمنى لكم جميعاً أن تولد من جديد وأن تتحلوا بالإيمان الذي يغلب العالم!

ان كان لك الإيمان الذي ينظر إلى المسيح،

ويغلب العالم والخطيئة

يأخذه النبي والكاهن والملك،

ويجعل الضمير طاهراً؟

لو كنت تملك هذه النعمة الثمينة،

فطوباك

إذا لم يكن كذلك، فقل أنا أطلبها من يديك؛

الآن امنحه لي يا رب."

الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمه

صفوت زكي سمعان